

الكشاف

أنهم لما أخذوا الفداء نزلت الآية فدخل عمر على رسول الله ﷺ فإذا هو وأبو بكر يبكيان فقال : يا رسول الله ﷺ أخبرني فإن وجدت بكاء بكيت وإن لم أجد بكاء تباكيت فقال : أبكي على أصحابك في أخذهم الفداء ولقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه وروي أنه قال : لو نزل عذاب من السماء لما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ Bهما لقوله كان الإثخان في القتل أحب إلي " عرض الدنيا " حطامها سمى بذلك لأنه حدث قليل اللبث يريد الفداء " وإﻻ يريد الآخرة " يعني ما هو سبب الجنة من إغزاز الإسلام بالإثخان في القتل وقرئ : يريدون بالياء وقرأ بعضهم وإﻻ يريد الآخرة بجز الآخرة على حذف المضاف وإبقاء المضاف إليه على حاله كقوله : .

أكل امرئ تحسبين امرأ ... ونار توقد بالليل نارا .
ومعناه وإﻻ يريد عرض الآخرة . على التقابل يعني ثوابها " وإﻻ عزيز " يغلب أوليائه على أعدائه ويتمكنون منهم قتلا وأسرا ويطلق لهم الفداء ولكنه " حكيم " يؤخر ذلك إلى أن يكثرُوا ويعزوا وهم يعجلون " لولا كتاب من الله سبق " لولا حكم منه سبق إثباته في اللوح وهو أنه لا يعاقب أحد بخطأ وكان هذا خطأ في الاجتهاد ؟ لأنهم نظروا في أن استبقاءهم ربما كان سببا في إسلامهم وتوبتهم وأن فداءهم يتقوى به على الجهاد في سبيل الله ﷻ وخفي عليهم أن قتلهم أعز للإسلام وأهيب لمن وراءهم وأفل لشوكتهم . وقيل : كتابه أنه سيحل لهم الفدية التي أخذوها . وقيل : إن أهل بدر مغفور لهم . وقيل : إنه لا يعذب قوما إلا بعد تأكيد الحجة وتقديم النهي ولم يتقدم نهي عن ذلك " فكلوا مما غنمتم " روي : أنهم أمسكوا عن الغنائم ولم يمدوا أيديهم إليها فنزلت . وقيل : هو إباحة للفداء لأنه من جملة الغنائم " واتقوا الله ﷻ " فلا تقدموا على شيء لم يعهد إليكم فيه .

" فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ﷻ إن الله ﷻ غفور رحيم " .
فإن قلت : ما معنى الفداء ؟ قلت : التسبب والسبب محذوف معناه : قد أبحث لكم الغنائم فكلوا مما غنمتم . وحلالا : نصب على الحال من المغنوم أو صفة للمصدر أي أكلا حلالا وقوله : " إن الله ﷻ غفور رحيم " معناه أنكم إذا اتقيتموه بعد ما فرط منكم من استباحة الفداء قبل أن يؤذن لكم فيه غفر لكم ورحمكم وتاب عليكم .

" يا أيها النبي قل لمن في أيديكم كم الأسرى إن يعلم الله ﷻ في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم وإﻻ غفور رحيم " .

" في أيديكم " في ملكتكم كأن أيديكم قابضة عليهم وقرئ : من الأسرى " في قلوبكم خيرا "

خلوص إيمان وصحة نية " يؤتكم خيرا مما أخذ منكم " من الفداء إما أن يخلفكم في الدنيا
أضعافه أو يثيبكم في الآخرة وفي قراءة الأعمش . يثبكم خيرا وعن العباس B أنه قال : كنت
مسلمًا لكنهم استكروهوني . فقال رسول الله ﷺ : " إن يكن ما تذكره حقا فأنا جزيك فأما طاهر
أمرك فقد كان علينا أو كان أحد الذين ضمنوا إطعام أهل بدر وخرج بالذهب لذلك . وروي أن
رسول الله ﷺ قال للعباس : " اهد ابني أخيك عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث فقال : يا
محمد تركتني أتكف قريشا ما بقيت . فقال له : فأين الذهب الذي دفعته إلى أم الفضل وقت
خروجك من مكة وقلت لها : لا أدري ما يصيبني في وجهي هذا فإن حدث بي حدث فهو لك ولعبد
الله ﷺ وعبيد الله ﷺ والفضل ؟ فقال العباس وما يدريك ؟ قال : " أخبرني به ربي " قال العباس :
فأنا أشهد أنك صادق وأن لا إله إلا الله ﷻ وأنت عبده ورسوله والله ﷻ لم يطلع عليه أحد إلا الله ﷻ ولقد
دفعته إليها في سواد الليل ولقد كنت مرتابا في أمرك فأما إذ أخبرتني بذلك فلا ريب . قال
العباس B : فأبدلني الله ﷻ خيرا من ذلك لي الآن عشرون عبدا إن أدناهم ليضرب في عشرين ألفا
وأعطاني زمزم ما أحب أن لي بها جميع أموال أهل مكة وأنا أنتظر المغفرة من ربي . وروي :
أنه قدم على رسول الله ﷺ A : مال البحرين ثمانون ألفا فتوضأ لصلاة الظهر وما صلى حتى فرقه
وأمر العباس أن يأخذ منه ما قدر على حمله وكان يقول : هذا خير مما أخذ مني وأرجو
المغفرة وقرأ الحسن وشيبة : مما أخذ منكم على البناء للفاعل .
" وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله ﷻ من قبل فأمكن منهم والله ﷻ عليم حكيم "